الكرسي الرسولي

الزّيارة الرّسوليّة إلى الأوروغواي والأرجنتين والبيرو

6-17 تشرين الثّاني/نوفمبر 2026

كلمة قداسة البابا لاوُن الرّابع عشر

في عشيّة الصّلاة مع الشّبيبة

نُصُب الإسبان التّذكاري - بوينس آيرس

الثّلاثاء 10 تشرين الثّاني/نوفمبر 2026

[Multimedia]

حوار قداسة البابا لاوُن الرّابع عشر

كلمة قداسة البابا لاوُن الرّابع عشر

حوار قداسة البابا لاوُن الرّابع عشر

1. **أغوستينا فلوريس (Agustina Flores)**: أيّها الأب الأقدس، كيف يمكننا أن نواجه الإحباط وحدود قدراتنا عندما نخرج للقاء أكثر النّاس تهميشًا، ولا نتمكّن من مرافقتهم كما نريد؟ وكيف نواصل السّير إلى جانبهم عندما نشعر بأنّ ما نقوم به لا يكفي؟

قداسة البابا:

قبل كلّ شيء، مساء الخير وشكرًا لكم! يا له من استقبالٍ رائع! وترحيب ربّما لا يمكن أن تقدّمه سوى الأرجنتين. شكرًا!

أغوستينا، شكرًا لكِ على سؤالكِ وعلى المودّة التي ترافقين بها هؤلاء الفتيان. أفهم ما تشعرين به، وأعلم أنّ الأمر صعب، لكن لا تفقدي الرّجاء. كان القدّيس أغناطيوس دي لويولا يقول: "اعمل كما لو أنّ كلّ شيء يعتمد عليك، واعلم أنّ كلّ شيء يعتمد في الحقيقة على الله" (راجع بيدرو دي ريبادينيرا، *حياة القدّيس أغناطيوس*، 5، 12). اعملي كلّ ما في وسعكِ، وضعي كلّ قلبكِ في ما تقومين به، وضُمّي جهودكِ إلى جهود الآخرين. وعندما تبلغين حدود قوّتكِ، تذكّري أنّ قوّة الله لا تنفد. حدّثنا يسوع عن بذرة تنمو والزّارع نائم (راجع مرقس 4، 26-27). لا نرى دائمًا ثمار ما نزرعه، لكن يمكننا أن نثق بأنّ الله يواصل الاعتناء بها. لذلك، احتفظي في قلبكِ بكلمات القدّيسة نازاريا: "إلى الأمام، دائمًا إلى الأمام!". الرّبّ يسوع يسير معكِ!

2. **فرانكو بوليزي (Franco Pugliese):** أيّها الأب الأقدس، كيف يمكنني أن أوفّق بين واقعَي المحبّة التي أعيشها في الرّعيّة وفي البيت، من جهة، ومسؤوليّاتي في العمل ومتطلّبات الحياة اليوميّة الأخرى، من جهة ثانية؟

قداسة البابا:

أودّ أن أشكركم شخصيًّا على شهادات الإيمان والأسئلة التي قدّمتموها. وبعد أن استمعت إلى غوادالوبي، أودّ أن أغتنم هذه الفرصة لأقول إنّني أعلم أنّ شبابًا كثيرين يشعرون بالرّغبة في أن يكرّسوا حياتهم للمسيح، سواء في الحياة المكرّسة، أو الكهنوت، أو الحياة العائليّة. المسيح لا يزال يدعوكم! لا تخافوا من أن تجيبوا!

فرانكو، شكرًا لك على هذا السّؤال. فكّر في السّنوات التي أمضاها يسوع في النّاصرة، يعمل بيديه ويشارك في الحياة العائليّة. أراد ابن الله أن يعيش بهذه الطّريقة! وعلّمنا أنّنا نستطيع أن نلتقي به أيضًا في الأمور العاديّة. لذلك، يجب ألاّ نعيش حياتَين منفصلتَين، واحدة لله وأخرى لانشغالاتنا، كما لو أنّ هناك تعارضًا أو صراعًا بينهما. عندما تعمل أو تدرس أو تمضي وقتًا مع أصدقائك، اعمل ذلك بمحبّة وقدّمه إلى الرّبّ يسوع. هكذا يصير عملك أيضًا صلاةً ومسيرة إلى القداسة. لذلك، يا فرانكو، قدّم كلّ حياتك على المذبح في كلّ مرّة تشارك فيها في الإفخارستيّا. ثم عُد إلى أعمالك بفرح، واعلم أنّ يسوع ينتظرك هناك أيضًا. شكرًا جزيلًا.

كلمة قداسة البابا لاوُن الرّابع عشر

شكرًا جزيلًا! شكرًا لكم جميعًا!

أيّها الشّباب والشّابّات الأعزّاء، أيّها الأصدقاء الأعزّاء، أهلًا وسهلًا بكم جميعًا!

ما أسعدني بأن أعود إلى هذا المكان، هذه المرّة للقائكم! مساء الخير! نُصُب الإسبان التّذكاري يضمّ منحوتات تمثّل أربع مناطق كبرى في الأرجنتين: جبال الأنديز (los Andes)، ومنطقة تشاكو (Chaco)، وسهول البامبا (la Pampa)، وريو دي لا بلاتا (Río de la Plata). ما أجمل أن تكون هذه الأراضيّ ممثّلة اليوم بهذا العدد الكبير من الشّباب والشّابّات! أحيّيكم جميعًا.

شكرًا لكم على هذا الاستقبال الحارّ، وعلى أسئلتكم وشهاداتكم أيضًا. وأشكر كذلك سيادة المطران غارسيا كويرفا (García Cuerva)، رئيس أساقفة هذه المدينة، على الكلمات التي وجّهها إليّ. أردنا أن نبدأ هذا اللقاء بإشارة رمزيّة، هي نار الشّموع التي نحملها. لنصغِ إلى ما يقوله لنا يسوع: "جِئتُ لِأُلقِيَ على الأَرضِ نارًا، وما أَشدّ رَغْبَتِي أَن تَكونَ قدِ اشتَعَلَت!" (لوقا 12، 49). إنّها نار محبّته، التي يفيضها الرّوح القدس في قلوبنا، فتطهّرها وتجعلنا قادرين على أن نحبّ.

أودّ الآن أن أكلّمكم على نار أخرى: نار أتون في بابل. سفر النّبي دانيال (راجع 1، 3-7؛ 17-20؛ 2، 49؛ 3، 1-93) يروي لنا قصّة ثلاثة شبّان: حننيا وعزريا وميشائيل. كانوا يعيشون في المنفى في تلك الأرض، حيث تعلّموا لغة أخرى، وحملوا أسماء جديدة، وشغلوا مكانًا في إدارة المملكة. كان المستقبل أمامهم مفتوحًا، إلى أن جاء اليوم الذي كان عليهم فيه أن يختاروا لمن يسلّمون قلوبهم. فقد أقام الملك نبوخذنصّر تمثالًا ذهبيًّا هائلًا، وأمر الجميع بأن يسجدوا له. ومن لا يفعل ذلك يُلقَ في أتون متّقد. تصوّروا المشهد: جمعٌ غفير ينحني أمام ذلك التّمثال الضّخم، وثلاثة شبّان وحدهم يظلّون واقفين.

منحهم الملك فرصة أخيرة. كانت تكفي إشارة واحدة منهم لكي يواصلوا حياتهم بهدوء. فأجابوا بأنّ الله قادر على إنقاذهم من النّار، لكنّهم أضافوا: حتّى "وإن لم يُنقِذْنا" (دانيال 3، 18)، فلن نسجد لذلك التّمثال. ما أسمى الحرّيّة التي تنطق بها هذه الإجابة! لم يكونوا يعرفون ما الذي سيحدث، وكانوا يعلمون العقاب الذي ينتظرهم، لكنّهم كانوا يعلمون أيضًا أنّهم لن يجدوا السّعادة إلاّ في الله.

أيّها الأصدقاء الأعزّاء، تقوم اليوم أيضًا أصنام تطالبنا بأن نسجد لها: النّجاح بأيّ ثمن، والمال، والهوس بالمظهر، والشّهرة، والسّعي المحموم وراء اللذّة. وأحيانًا، من أجل نيل استحسان الآخرين، قد نصل إلى حدّ الكذب أو الخيانة أو إذلال أحدهم على شبكات التّواصل الاجتماعيّ. وقد يمنعنا الحسد من الفرح بخير الآخرين، كما قد تقودنا الأنانيّة إلى أن نتعامل مع الأشخاص وكأنّهم مجرّد أشياء. وهناك أيضًا مَن يتّخذون من تقديم الملذّات تجارةً لهم، وهي ملذّات تنتهي باستعبادنا، مثل المواد الإباحيّة ومختلف أنواع المواد المخدّرة. قال القدّيس أغسطينس: "أنا اليوم واقف". ما أسمى قوّة هذه الكلمات حين نتذكّر الشّبان الثّلاثة في بابل! أنتم أيضًا مدعوّون إلى أن تثبتوا واقفين أمام أصنام عصرنا. لا تجثوا أمام ما لا يستطيع أن يمنحكم الحياة! وإن سقطتم يومًا، فانهضوا! لا تسمحوا لأيّ شيء أو لأيّ شخص بأن يسلبكم الحرّيّة التي منحكم الله إيّاها.

خلال اليوم العالميّ للشّبيبة في لشبونة، أطلق البابا فرنسيس كلمات جابت العالم: "الجميع، الجميع، الجميع" (*حفل الاستقبال*، 3 آب/أغسطس 2023). وكرّرها بإلحاحه المعهود، كما لو أنّه أراد التأكّد من أنّ أحدًا لم يبقَ من دون أن يسمعها. أودّ أن أستلهم هذه الكلمات لأتكلّم على معنى العيش تلاميذَ ليسوع: الجميع نحو المسيح، والجميع مع المسيح، والجميع على مثال المسيح.

أوّلًا، الجميع نحو المسيح. بينكم مَن نشأوا بالقرب من يسوع، لكن بدأوا الآن فقط يبحثون عنه. وبعضكم مضى عليه وقت طويل لم يُصَلّ، أو ابتعدوا عن الكنيسة، أو جُرح على أيدي أشخاص كان يجب أن يرافقوه. أودّ أن أقول لكلّ واحد منكم: لك مكان في الكنيسة! بكلّ ما تحمله من أسئلة وجراح، وبكلّ ما تختزنه من تاريخ شخصيّ. هذا بيتك أيضًا. لست مضطرًّا إلى أن تتظاهر بأنّ كلّ شيء على ما يرام، ولا إلى أن تنتظر أن تستقيم أمور حياتك كلّها قبل أن تقترب. ولك أنت، الذي تظنّ أنّ الأوان قد فات على البدء من جديد، أودّ أن أقول: أهلًا وسهلًا بك! أيًّا تكن هويّتك، وأيًّا يكن ما فعلته، فإنّ يسوع المسيح يعرفك ويحبّك ويريدك أن تكون قريبًا منه.

كما سمعنا، لقد غيّر سؤالٌ واحد حياة غوادالوبي (Guadalupe): "مَن قال لكِ إنّ الأوان قد فات؟". أودّ أن أكرّر هذا السّؤال الليلة على مسامع الذين يعتقدون أنّهم ابتعدوا كثيرًا، وعلى مسامع الذين أشعَرهم أحدهم يومًا بأنّه لا مكان لهم في الكنيسة. إنّ الرّبّ يسوع يبحث عنكم أنتم أيضًا! تذكّروا زكّا. فقد صعد إلى شجرة ليرى يسوع، فاكتشف أنّ يسوع كان يبحث عنه هو أيضًا. ناداه باسمه وأراد أن ينزل ضيفًا في بيته! وقد دفعه ذلك اللقاء إلى إصلاح المظالم التي ارتكبها (راجع لوقا 19، 1-10). لا يسقط أحد إلى درجة لا يستطيع المسيح أن يُنهضَه منها. لتظلّ أبواب جماعاتنا المسيحيّة مفتوحة دائمًا. لتكن قادرة على أن تستقبل الذي يأتيها مثقلًا بالأسئلة، وتساعد الذي يتألّم، وترافق الذي يبحث

لنعد الآن إلى بابل. قُيّد الشّبان الثّلاثة وأُلقوا في الأتون. وكانت ألسنة اللهب ترتفع بعنف شديد حتّى طالت الذين نفّذوا الحكم. لكنّ الملك رأى أمرًا لا يمكن تفسيره: ألقى ثلاثة رجال في الأتون، فإذا به يرى أربعة رجال يسيرون بحرّيّة وسط اللهيب. كان الله قد أرسل ملاكه ليحميهم. لقد أُلقوا في الأتون مقيّدين، فإذا بهم يسيرون أحرارًا! حكَم عليهم الملك بالنّار، لكنّ الله لم يتخلّ عنهم. وهنا نصل إلى كلمة "الجميع" الثّانية: الجميع مع المسيح.

نحن نعرف تمامًا ملء هذا الفعل الإلهيّ. خضعت البشريّة للموت بسبب الخطيئة، لكنّ الله جاء للقائنا. صار ابن الله إنسانًا، وشاركنا آلامنا وحمل خطايانا. ومن أجل محبّته لنا، بذل حياته على الصّليب، ثمّ قام في اليوم الثّالث من بين الأموات. يسوع المسيح حيّ! لقد انتصر على الموت وحرّرنا من سلطانه! أيّها الشّباب والشّابّات الأعزّاء، إنّ المسيح يحبّنا ويريد أن يُشركنا في حياته هو. وقد وعد بأن يبقى مع تلاميذه إلى نهاية العالم (راجع متّى 28، 20). إنّ المسيح يهبكم حياةً لا يستطيع الموت نفسه أن ينتزعها منكم!

هناك تفصيل في هذه الرّواية يلامس قلبي. فمن داخل الأتون، رفع عزريا صلاةً قال فيها: "اقبَلْنا لِانسِحاقِ نُفوسِنا وتَواضُعِ أَرْواحِنا" (دانيال 3، 39). صمد ذلك الشّاب في وجه الملك، ومع ذلك اعترف أمام الله بحاجته إلى الرّحمة. ما أروع هذه الصّلاة! نحن أيضًا في حاجة إليها. فكلّنا يعرف المسافة التي تفصل أحيانًا بين الخير الذي نريده والقرارات التي نتّخذها. وكلّنا بحاجة إلى التّوبة.

المسيح يحبّنا كما نحن، لكنّ محبّته كبيرة جدًّا بحيث لا تسمح لنا بأن نبقى أسرى الخطيئة، أي أسرى ما يدمّرنا. فالنّار التي جاء ليشعلها تملك القوّة لتكسر قيودنا وتعيد الحرّيّة إلينا لكي نحبّ. هناك جراح يجب أن تُشفى، وخطايا يجب أن نعترف بها، وأضرار يجب أن نصلحها متى أمكن ذلك. دعوا المسيح يغيّركم! لا تخافوا من أن تقتربوا من سرّ المصالحة. ما أسمى الخير الذي نشعر به حين نعلم أنّ خطايانا قابلة للمغفرة! صلّوا، واقرأوا الإنجيل، واقتربوا من سرّ الإفخارستيّا. فهناك ينتظرنا ذاك الذي بذل حياته من أجلنا.

في وسط الأتون، بدأ الشّبان الثّلاثة ينشدون التّسابيح. دعوا السّماوات والنّجوم، والجبال والأنهار، وجميع الكائنات الحيّة، إلى مباركة الله. بل قالوا: "باركا الرّبّ أَيَّتُها النّارُ والحَر" (دانيال 3، 66). دعوا النّار نفسها، وهي التي كانت تحيط بهم، إلى أن تنضم إلى تسبيحهم! واتّسع نشيدهم شيئًا فشيئًا حتّى شمل كلّ الخليقة. أحبّ أن أتصوّر أنّ ذلك النّشيد لا يزال مستمرًّا، وأنّ كلّ جيل يستطيع أن يضيف إليه صوته. ما أجمل أن يتحوّل كلّ ما نفعله إلى تسبيح! لعلّنا نستطيع اليوم أن ننشد: باركا الرّبّ أيّها الفنّ والثّقافة. باركا الرّبّ أيّتها الألعاب والرّياضة. باركا الرّبّ أيّها العِلم والتّكنولوجيا. باركا الرّبّ أيّتها الشّبكات والشّاشات. باركا الرّبّ أيّتها الموسيقى وكرة القدم. لتبارك كلّ الخليقة الرّبّ، ولتمجّده بالتّسابيح إلى الأبد!

في بداية القصّة، كان الملك قد أمر الجميع بالسّجود لتمثاله. أمّا في نهايتها، فقد دعا أولئك الشّبان الجميع إلى مباركة الرّبّ. احتاج الملك إلى التّهديد لكي يحمل النّاس على الانحناء، أمّا الشّبان، الذين لم تكن لهم قوّة سوى إيمانهم، فقد دعوا كلّ الكَون إلى أن يشاركهم فرحهم. هكذا نصل إلى كلمة "الجميع" الثّالثة: الجميع على مثال المسيح.

أيّها الشّباب والشّابّات الأعزّاء، إنّ الذي التقى بالمسيح مدعوّ إلى أن يعيش على مثاله (راجع 1 يوحنّا 2، 6). هذا ما أودّ أن أدعوكم إليه هذه الليلة: أن تكونوا قدّيسين! لقد عرف القدّيسون هم أيضًا ضعفهم، لكنّ نعمة الله هي التي غيّرت حياتهم وعلّمتهم أن يحبّوا. وقد أرانا يسوع الطّريق بقوله: "أَحِبُّوا بَعضُكم بَعضًا كما أَحبَبتُكم" (يوحنّا 13، 34). إنّ كلمة "كما" هذه تستحضر أمامنا مشهدًا يجب ألاّ ننساه أبدًا: يسوع جاثٍ عند أقدام تلاميذه ليغسلها. لقد صار ربّ الجميع خادمًا لـلجميع!

أنتم أيضًا تستطيعون أن تغسلوا أقدام إخوتكم. تقاسموا الخبز مع الجائع، وافتحوا أبوابكم للذي لا مأوى له، وزوروا المرضى والذين لا يرغب أحد في زيارتهم. وهناك أيضًا آلام لا تُرى: شخص يحتاج إلى نصيحة أو إلى تصحيح مساره، وآخر ينتظر كلمات تعزية، وثالث يحتاج إلى أن يشعر بأنّه محبوب. كم من الفرص يتيحها لنا الرّبّ لكي نكون على مثاله! لتكن حياتكم أشبه بصفحات من الإنجيل، كُتبت بحبر الرّحمة، حتى يتمكّن كلّ مَن يلتقي بكم من أن يعرف فيكم شيئًا من محبّة يسوع وفرحه.

هذا الفرح ينبع من صداقتنا معه، ويدفعنا إلى حمله إلى الآخرين. تذكّروا تلميذَي عِمّاوس. فعندما عرفا الرّبّ القائم من بين الأموات عند كسر الخبز، قال أحدهما للآخر: "أما كانَ قَلْبُنا مُتّقِدًا في صَدرنا، حينَ كانَ يُحَدِّثُنا في الطّريق؟" (لوقا 24، 32). في تلك الليلة نفسها، عادا إلى أورشليم. فلم يستطيعا أن يحتفظا لأنفسهما بفرح المعرفة أنّ المسيح حيّ! لقد قلت لكم في بداية لقائنا: "أهلًا وسهلًا بكم جميعًا!". أمّا الآن، بصفتي خليفة بطرس، فأوكل إليكم الجزء الثّاني من شعارنا: "اذهبوا وأعلنوا البشارة!". اذهبوا إلى مدنكم وقراكم، وإلى كلّ زاوية من زواياها، وإلى أطرافها ومناطقها المهمّشة. ليكتشف الذين يشعرون بأنّهم بعيدون عن الله، من خلالكم، أنّ المسيح يبحث عنهم.

بعد قليل، سأبارك الصّليب الذي سيتنقّل بين جماعاتكم المسيحيّة. مع انتقال هذا الصّليب من يد إلى أخرى، لِيَنتقل لهيب محبّة المسيح أيضًا من قلب إلى قلب. ولترافقكم سيّدتنا مريم العذراء، سيّدة لوخان (Luján)، وتُرشدكم دائمًا في هذا الطّريق: الجميع نحو المسيح، والجميع مع المسيح، والجميع على مثال المسيح! اذهبوا وأعلنوا البشارة!

****

2026 نانكيتافلا ةرضاح – ةظوفحم قوقحلا عيمج ©

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana